

تغيير حياة الناس: من تقديم المعونة إلى إنهاء العوز

اجتماع المائدة المستديرة للقادة الرفيعة المستوى

المسؤولية الأساسية الرابعة من مسؤوليات خطة العمل من أجل الإنسانية

”سيحدد النجاح الآن بتحقيق انخفاض قابل للقياس في احتياجات الناس الإنسانية ومدى تعرضهم للمخاطر وأوجه ضعفهم حيالها“.

من تقرير الأمين العام إلى مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني

الالتزامات الأساسية

يعاني عشرات الملايين من البشر معاناةً حادة من الافتقار إلى الاحتياجات الإنسانية. وتعرض ملايين عديدة أخرى لخطر الصدمات الاجتماعية والاقتصادية الحادة، بما في ذلك النزاعات والأخطار الطبيعية. ورغم أن نموذج المعونة الحالي يوفر الإغاثة للكثيرين ويتيح لهم فرص النهوض من محنتهم، يواجه أناسٌ أكثر مما ينبغي أزماتٍ طويلة الأمد ومتكررة تجعلهم معتمدين على المعونة أو معرضين لصدمات جديدة أو مُتحدّة. وقد وثقت العملية التشارورية الخاصة بمؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني النداء الواسع النطاق الداعي إلى إيجاد ”طريقة جديدة للعمل“ يصفها الأمين العام في تقريره إلى مؤتمر القمة (في الفقرات 126 إلى 142) بأنها ”تجاوز بؤر الانعزال التقليدية المريحة“ لتجمع بين مختلف الجهات الفاعلة، على تعدد ولاياتها ومجالات نشاطها وحدودها المؤسسية، من أجل تحقيق نواتج جماعية لصالح الأشخاص المتضررين من الأزمات.

ولا ينبغي المساس بأي حال من الأحوال بالالتزام المتمثل في التمسك بمبادئ العمل الإنساني، وخاصة في الظروف التي تشهد صراعا سياسيا وأعمال عنف تجري في سياق النزاع المسلح. ويجب أن يكون المهتمون بالشأن الإنساني على أهبة الاستعداد لتقديم المساعدة والحماية استناداً إلى هذه المبادئ وبشكل يمكن التنبؤ به، أينما دعت الحاجة إلى ذلك. وفي الوقت ذاته، يقع على عاتق الكل واجبٌ أخلاقي مشترك يقضي بالعمل على منع الأزمات والتقليل بشكل مطرد من احتياجات الناس للمساعدة الإنسانية.

ولا بد أن تؤدي طريقة العمل والتمويل الجديدة إلى تعزيز الاتساق، على النحو الذي حدده الأمين العام في المسؤولية الأساسية الرابعة الواردة في خطة العمل من أجل الإنسانية. ويُذكر على وجه الخصوص أن النموذج الجديد يهتدي برؤية الأمين العام التي تتوخى تقديم نواتج جماعية على مدى سنوات متعددة على أساس الميزة النسبية، وهي رؤية تستند إلى بيان للمشاكل المشتركة وقيادة تتوافر لها عوامل التمكين وتمويل يتسم بالاتساق. والناس هم محور هذا التحول الأساسي، إذ إنه يطرح تساؤلاً عما يلزم عمله للحدّ من تعرض الناس للمخاطر والتقليل من ضعفهم وتحسين آفاق التنمية بالنسبة لهم، ثم يرسم مساراً للتعاون مع مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة لتحقيق ذلك.

ومن المسلم به أن السياقَ سيملي الشكل الذي تتخذه طريقة العمل الجديدة هذه، ولذلك فإن النهج يهدف إلى تلبية الاحتياجات الفورية في أوقات الأزمات مع السعي الحثيث أيضاً إلى إخراج الناس من الأزمات ووضعهم على درجٍ يفضي إلى تحقيق أهداف خطة عام 2030. ولن يكون اتباع طريقة العمل الجديدة ممكناً دون توافر تمويل متسق يدعم النواتج الجماعية ويتلافى التحزؤ (الالتزامات المحددة المتعلقة بالتمويل ستُنقش بالتفصيل في اجتماع المائدة المستديرة للقادة الرفيعة المستوى المتوخى عقده بشأن الاستثمار في الإنسانية). وستستدعي هذه التغييرات شكلاً من أشكال القياس للتقدم المحرز، وذلك لكفالة المساءلة وتبيان الأثر على مرّ الوقت.

إن تخطي الهوة التي تفصل بين العمل الإنساني والتنمية والسعي إلى تحقيق نواتج جماعية يمثلان نقلة نوعية طالّت مناقشتها، بيد أن مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني يتيح الآن الفرصة لوضع التزامات ملموسة من أجل وضع هذا الهدف موضع التنفيذ.

- الالتزام 1: الالتزام باعتماد طريقة عمل جديدة تلي الاحتياجات الإنسانية الفورية للناس، وتحدّ في الوقت نفسه من المخاطر وأوجه الضعف على مدى سنوات متعددة من خلال تحقيق نواتج جماعية. والالتزام، تحقيقاً لهذه الغاية، بما يلي:

- التحسب، لا الانتظار: الاستثمار في تحليل المخاطر وتحفيز الإجراءات المبكرة للتقليل إلى أدنى حد من وقع المخاطر والأخطار المعروفة على الناس ومن تواترها.

- التعضيد، لا الاستعاضة: توفير الدعم للقيادات وتعزيز القدرات ونظم الاستجابة على الصعد المحلي والوطني والإقليمي والاستثمار فيها جميعاً، تلافياً لازدواجية الآليات الدولية كلما كان ذلك ممكناً.

- الحفاظ على القدرات المتمرسه في العمل في حالات الطوارئ والاحتفاظ بها: تقديم المساعدة والحماية العاجلتين لإنقاذ الأرواح بصورة يمكن التنبؤ بها وعلى نحو مرن، وفقاً لمبادئ العمل الإنساني.
- تجاوز الهوة بين العمل الإنساني والتنمية: التعاون من أجل تحقيق نواتج جماعية تكفل تلبية الاحتياجات الإنسانية وتؤدي في الوقت نفسه إلى الحدّ من المخاطر وأوجه الضعف على مدى سنوات متعددة استناداً إلى المزايا النسبية لمجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة. ولسوف تظل أسبقية مبادئ العمل الإنساني الركيزة التي يُستند إليها في تقديم المساعدة الإنسانية.
- الالتزام 2: الالتزام بتيسير التمويل المتسق الذي يؤدي إلى تلافي التجزؤ، عن طريق دعم تحقيق النواتج الجماعية على مدى سنوات متعددة ودعم الجهات المشهود لها بامتلاك الميزة النسبية التي تمكّنها من الإنجاز في السياق المحدد.

ملاحظة: بالنسبة إلى الالتزام الأساسي 2، تُحدد الغايات والأطر الزمنية الضرورية للنهوض به بمعرفة المشاركين في اجتماع المائدة المستديرة المعقود بشأن التمويل - الاستثمار في الإنسانية.